الفصل السادس

وفاته وما قيل فيه

وفاته رضى الله عنه

في العام العاشر بعد المائة الأولى وفي غرة رجب ليلة الجمعة وافت المنية الحسن رضي الله عنه ،فلما شاع الخبر بين الناس ارتجت البصرة كلها رجا لموته رضي الله عنه ، فغسل وكفن ، وصلى عليه في الجامع الذي قضى عمره فيه ؛داعيًا ومعلمًا وواعظًا ، ثم تبع الناس جنازته بعد صلاة الجمعة ، فاشتغل الناس في دفنه ولم تقم صلاة العصر في البصرة لانشغال الناس بدفنه رحم الله أبا سعيد ، وتقبله في الصالحين ، وجمعنا الله به في دار كرامته .

يقول أبو طارق السعدي: شهدت الحسن عند موته يوصي فقال لكاتب: اكتب هذا ما يشهد به الحسن بن أبي الحسن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله من شهد بها صادقًا عند موته دخل الجنة، ولما حضرته الوفاة جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا، فهل رأيت

شيئًا؟ قال: هي نفسي لم أصب بمثلها.

وفاة الحسن البصري

قال رجل لابن سيرين: رأيت كأن طائرًا آخذًا الحسن حصاه في المسجد فقال ابن سيرين: إن صدقت رؤياك مات الحسن قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات.

مات ليلة الجمعة، وغسله أيوب وحميد، وأخرج حين انصرف الناس وازدحموا عليه، حتى فاتت الناس صلاة العصر، لم تصل في جامع البصرة وكان مماته سنة عشر ومائة، وعمره تسع وثمانون سنة، وقيل ست وتسعون سنة قال هشام بن حسان: كنا عند محمد بن سيرين عشية يوم الخميس فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن فترحم عليه محمد وتغير لونه وأمسك عن الكلام فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه، وما عاش محمد بن سيرين بعد الحسن إلا مئة يوم. قال ابن علية: مات الحسن ٠

قالوا عن الحسن

سُئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن، قالوا: يا أبا حمزة نسألك، تقول: سلوا الحسن؟ قال :سلوا مولانا الحسن فإنه

سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال أيضاً :إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين الحسن البصري ومحمد بن سيرين

وقال قتادة :وما جالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه، وكان الحسن مهيباً يهابه العلماء قبل العامة.

قال أبو بردة : ما رأيت أحدًا أشبه بأصحاب محمد ص منه.

وقال أبو قتادة : ما رأيت أحدًا أشبه رأيًا بعمر منه.

وقال قتادة : ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد من العلماء إلا وجدت له فضلاً عليه ، وما جالست فقيهًا قط إلا رأيت فضل الحسن

وقال الأشعث : ما لقيت أحدًا بعد الحسن إلا صغر في عيني

وقال عطاء : ذاك إمام ضخم يقتدى به .

من كلامه رضي الله عنه:

كان الحسن رضي الله عنه يتكلم بالحكمة ، قال أبو جعفر إن كلامه أشبه بكلام الأنبياء ، وقال حماد بن زيد : سمعت أيوب يقول : كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر.

obeikandl.com